من ثبت له الخلق هو الأحق بأن يعبد

..... فيستدل بذلك على أن له خالقا، وأن الخالق هو الرب تعالى الذي لا يعجزه شيء أراده، ثم يستدل بعد ذلك على أن الخالق لهذه المخلوقات هو المستحق للعبادة وحده فيخلص له الدعاء، ويخلص له العبادة، وكذلك أيضاً يعظمه حق التعظيم، ويعترف بعظمته، ويحترم أسماءه وصفاته وكلامه، ويصدق رسله الذين أرسلهم يدعون الناس إلى معرفة الله تعالى وإلى عبادته وحده. إذا نظرنا في الأدلة التي نصبها الله تعالى لعباده وجدنا أن الله يخبر عباده بهذه الأدلة إما للدلالة على أنه الخالق وحده، وإما للدلالة على أنه المعبود وحده مثل الآيات التي في سورة النمل: { أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا } ختم الآية بقوله: { أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ } وهكذا الآيات التي بعدها يختم كل آية بقوله: { أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ } أي: هل هناك إله يستحق أن يؤله وأن يتخذ إلهاً؟ يعني: معبوداً مع الله تعالى. الجواب: ليس هناك إله مع الله بل هو الإله وحده، ولو أن العباد ومنهم المخاطبون تأملوا، وقرءوا هذه الآيات وحدها لعرفوا بذلك أنهم ضالون حيث جعلوا مع الله آلهة يُعبدون، ولكن قد تتعجب كيف أنهم يسمعون هذه الآيات ومع ذلك لم يعتبروا بها؟ ولعل الجواب أنهم لا يستمعون. قد حكى الله عنهم أنهم قالوا: { لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ } ينهى بعضهم بعضاً ينهون سفهاءهم، وصغارهم، ويقولون: لا تستمعوا إلى هذا القرآن مخافة أنهم إذا استمعوه يدخل في قلوبهم.